

انترولوجيا الاتصال وعلاقته بالمجتمع الشبكي

Communication Anthropology and its Relation with Networked Community

مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع - جامعة سيدي بلعباس - الجزائر	إعلام واتصال	د. ريغي أسماء Dr. Righi Asma Assoum_doctorat@hotmail.fr
DOI :		

الإرسال: 2021/04/28 القبول: 2021/06/06 النشر: 2021/07/04

ملخص

تعددت الدراسات والاتجاهات التي عالجت الأنثروبولوجيا، بوصفها علما حديث العهد حيث اتسعت مجالات البحث والدراسة في هذا العلم الحديث وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى كعلم الاحياء علم الاجتماع، علم علوم الاعلام والاتصال. وبما أن الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة الإنسان، شأنها في ذلك شأن العلوم الإنسانية الأخرى فهي تتصل وترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع الانساني سواء التقليدي أو الحديث على حد سواء. وبتطور المجتمعات لم يعد الاتصال يقتصر على الأفراد في المجتمع الواحد، بل تعدى ذلك إلى الاتصال ما بين المجتمعات، شريطة أن تكون الوسيلة المستعملة في عملية التواصل معروفة لدى الطرفين، وتظهر أهميته في تنظيم الجماعات الإنسانية وتحويلها إلى مجتمعات ذات نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي محدد يميز الواحد منها عن الآخر وهذا ما ساعد على ظهور السلطة وتطبيقها من خلال الوزارات التنفيذية التي تتحدد مهامها حسب المجتمع الذي تظهر فيه.

كلمات مفتاحية: أنثروبولوجيا الاتصال؛ المجتمع الشبكي.

Abstract

Several studies shed light on Anthropology by describing it as new science and treating the interference of its subjects with the other sciences such as biology sociology, science of communication and information. Since Anthropology focuses on the study of the human just like the other sciences, so it has a close connection with the old and modern human community The way of communication has exceeded the individuals in the same society into communication between different societies using the same language, as the societies keep growing, and its importance is shown through the organization of human groups and transforming them into societies with specific social, economic, political and cultural system; which distinguish one from another , and facilitate the execution of authority through executive ministries. Its duties are determined in function of their appearance into society.

Keywords : Communication Anthropology ; Networked community.

مقدمة

يعتبر الاتصال عنصرا أساسيا في الحياة برزت أهميته وفاعليته مع زيادة التقدم التكنولوجي ومع ظهور بحوث الاتصال كان الاهتمام بهذا المجال البحثي الحديث، الأمر الذي جعله يؤسس لعلم مستقل قائم بذاته بعدما كان ملحقا بالعلوم الاجتماعية باعتباره عاملا من عوامل التغيير الاجتماعي. وموضوع الاتصال من أكثر الموضوعات التي كرس العلماء والباحثين جل اهتماماتهم وأبحاثهم في فروعه المعرفية وبمختلف مجالاته العلمية أهمها علم النفس والاجتماع والانتربولوجيا... فضلا على أنه يمثل محور اهتمام المتخصصين في دراسة العلاقات الدولية والدراسات العلمية. إلا أن الأهداف التي كانت وراء نقل التكنولوجيا إلى المجتمعات الحديثة أثارت الكثير من القضايا الأخلاقية، ولاسيما التي تصيب الانسان وبيئته.

ولحساسية وأهمية هذا الموضوع راودتنا الرغبة في البحث عن انتربولوجيا الاتصال والمجتمع الشبكي والبحث عن طبيعة العلاقة بينهما في اشكالية كانت كالآتي: ما علاقة انتربولوجيا الاتصال بالمجتمع الرقمي؟

1/ انتربولوجيا الاتصال

1-1 الأنتربولوجيا

كلمة انجليزية تتألف من مقطعين AN+Thropos وتعني الانسان و Logos وهي العلم وبذلك يصبح معنى الانتربولوجيا علم الانسان أي العلم الذي يدرس الانسان من جميع النواحي، الناحية العضوية أو الفيزيائية والاجتماعية والثقافية والسياسية والعقائدية.

ولذلك تعرف الانتربولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الانسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة... ويقوم باعمال متعددة، ويسلك سلوكا محددًا، وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة ويحاول التنبؤ بمستقبل الانسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الانساني الطويل، ولذا يعتبر دراسة علم الانسان (الانتربولوجيا) علما متطورا يدرس الانسان وسلوكه واعماله. (هلال، 1974، صفحة 9)

وتعرف الانثروبولوجيا أيضا، بأنها "علم (الاناسة)، العلم الذي يدرس الانسان كمخلوق، ينتمي الى العالم الحيواني من جهة ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الانواع الحيوانية الذي يصنع الثقافة و يبدعها و المخلوق الذي يتميز عنها جميعا. (الجباوي، 1997، صفحة 9)

2-1 الانثروبولوجيا الاجتماعية: هناك صلة بين علم الاجتماع و الانثروبولوجيا بالنظر الى أن كلا منهما يدرس الانسان، ويتجاوز الترابط بينهما المعلومات و الاهداف التي يسعى كل منهما تحقيقها، الى منهجية البحث من حيث طريقتة و أسلوبه الى حد تسمى الانثروبولوجيا بعلم الاجتماع المقارن و تقترب دراسة علم الاجتماع من الانثروبولوجيا الاجتماعية.

ولكن دراسة الانثروبولوجيا للمجتمعات الانسانية ترتكز في الغالب على التقاليد و العادات و النظم و العلاقات بين الافراد و الانماط السلوكية المتعددة التي يمتتها شعب ما أو أمة معينة، أي أن علم الانثروبولوجيا الاجتماعية يدرس الحياة الاجتماعية وينظر إليها نظرة شاملة و يدرس البيئة العامة والعائلة و نظم القرابة و الدين.

3-1 انثروبولوجيا الاتصال: يشير بعض من المتخصصين في أنثروبولوجيا الاتصال حول مفهومها ينقسم الى عدة معان، المعنى الأول يحمل معنى البحث عن الآخر والاقتراسم. والثاني و هو مرتبط بسياق الثقافة الإسلامية و يشير إلى التعارف و التعاون، في حين أن الثالث و الأخير فيشير إلى البث و التفاعل.

2/الاتصال الجماهيري

1-2 ماهية الاتصال: يعود أصل كلمة COMMUNICATION في اللغات الأوروبية و التي اقتبست أو ترجمت الى اللغات الأخرى و شاعت في العالم الى جذور الكلمة اللاتينية COMMUNIS التي تعني "الشيء المشترك" ، و من هذه الكلمة اشتقت كلمة COMMUNE التي كانت تعني في القرنين العاشر و الحادي عشر " الجماعة المدنية " بعد انتزاع الحق في الإدارة الذاتية

للجماعات في كل من فرنسا و ايطاليا، قبل أن تكتسب الكلمة المغزى السياسي و الأيديولوجي فيما عرف بـ " كومونة باريس " في القرن الثامن عشر، أما الفعل اللاتيني

لجذر الكلمة COMMUNICARE فمعناه " يذيع أو يشيع" و هذا الفعل اشتق من اللاتينية والفرنسية نعت COMMUNIQUE الذي يعني " بلاغ رسمي " أو بيان أو توضيح حكومي.

أما في اللغة العربية فيعود أصل الكلمة الى الفعل "يتصل" و الاسم يدل على شبكة الطرق أو شبكة الاتصالات. عرّفها مختار القاموس " بأنها وصل الشيء بالشيء وصلا ". (بدوي، صفحة 14)

ولكن ماهي الدلالات الاصطلاحية التي تشير إليها الكلمة ؟

الاتصال عملية تتضمن (المشاركة-التفاهم-تبادل الآراء) حول موضوع أو فكرة لتحقيق (هدف- برنامج) بمعنى أنه سلسلة من العمليات والأحداث المستمرة والمتحركة دائما لتحقيق أهداف معينة.

والاتصال ليس كيانا جامدا و ثابتا في دنيا الزمان و المكان و لكنه عملية ديناميكية، يتم استخدامها لنقل المعاني والقيم الاجتماعية والخبرات المشتركة. (أصبع، صفحة 11)

و يعرفه " ديار" أنه نوع من التفاعل يحدث بواسطة الرموز، الحركات، الصور، اللغة أو شيء آخر كمنبه للسلوك، ذلك أن عملية الاتصال تتطلب أخذ ورد بين المرسل و المستقبل وهذا يسمى بالتفاعل.

وقدم " تشارلز كولي" تعريف آخر حيث يرى أن: "الاتصال أساس العلاقات الانسانية، وليس شيئا قائما بذاته، و من خلاله يمكن أن تتطور هذه العلاقات، و هو يشمل الرموز والمعلومات والأفكار والتجارب. (مكي، 2005، صفحة 18)

وتقدم " جيهان رشتي" تعريف للاتصال بأنه العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار و معلومات بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين، فنحن حين نحاول الاتصال نشرك الآخرين ونشترك معهم في المعلومات والأفكار، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات و الصور الذهنية والآراء. ولا يقصد بالمعلومات الأخبار أو الحقائق، بل المقصود هو أي مضمون يعمل على التقليل من عدم اليقين أو عدد البدائل المحتملة في ظرف من الظروف. وبهذا المعنى تدخل العواطف والآراء والتوجيه والإقناع تحت

اصطلاح الاتصال، و ليس من الضروري قصر الاتصال على استخدام الرموز، بل أن يتم عن طريق استخدام المعاني الكاملة أو اللغة الصامتة التي تنقل معلومات هامة و أساسية. (مكي، 2005، صفحة 19)

أما تشارلز رايت فيرى أن الاتصال هو عملية نقل المعنى بين الأفراد وهو عملية أساسية في كل المجتمعات نشأت من خلال القدرة الإنسان على نقل النوايا والشعور والمعرفة والخبرات من شخص لآخر ومن مجتمع بشري لمجتمع بشري ثان، ويشير إلى أن الاتصال عملية لها صفة الاستمرارية وهو نوعان من السلوك، فهو يحتاج إلى أداة ووسيلة غير متوفرة في أنواع أخرى من السلوك وهذه الأداة هي اللغة، وهي الوسيلة التي تربط الأفراد بعضهم ببعض وهي- أي اللغة-ذلك المجمع من الرموز اللفظية والتجارب الانسانية. (الجردي، 1985، صفحة 40)

فالاتصال لا يقتصر على نقل الآراء و المعلومات، بل يتعداها الى نقل المهارات و الاتجاهات، فهو يشكل عملية متكاملة تنطوي على مجموعة متنوعة من الوظائف التي ترتبط أساسا بمحتوى الاتصال. إذا فالاتصال يشكل قوة هائلة للتأثير في الجماهير و في تكوين الرأي العام و تعديله لأنه يقوم على أساس فهم الجوانب النفسية لأفراد المجتمع و المهارة الفنية للاتصال بالآخرين.

2-2 عناصر ومكونات الاتصال: من الأطر النظرية ما وصفه كولمان coleman و مارش Marsh حين تحدثا عن مفهوم الاتصال باعتباره عملية ذات عناصر خمسة تحدد الفاعلية الممكنة لها، وهذه العناصر هي

المرسل: وهو شخص أو مجموعة أشخاص و قد يكون الهيئة أو الجهاز الذي يود أن يؤثر في الآخرين بشكل معين، وهو الذي تصدر عنه الرسالة الاتصالية بمحتوياتها المختلفة، و يمكن للمرسل استخدام إشارات أو مفردات لغوية، كلمات أو صور أو تعابير الوجه لتمكين المستقبل المقصود من فهم الهدف و المعنى المطلوب من الرسالة. (كشك، 1993، صفحة 14)

الرسالة: المحتوى أو المضمون الذي يتضمن مجموعة الافكار و الاخبار والمعلومات والحقائق ذات أهداف معينة و موجهة تحمل المعاني التي يرغب في ايصالها المرسل الى المستقبل و يتم التعبير عنها سواء بالرموز اللفظية أو غير اللفظية أو من خلالها معا.

الوسيلة أو القناة: وهي الوسيلة أو الوساطة المادية لتوصيل الرموز التي تحتويها الرسالة وهي القناة التي تنقل من خلالها رسالة ما من مصدر إلى مستقبل، و تتعدد هذه الرسائل في عملية الاتصال بالجمهور، و يتوقف استخدام كل وسيلة منها على عدة متغيرات أهمها طبيعة الفكرة المطروحة، و الهدف المقصود، والوقت وخصائص الجمهور المستهدف. (مكي، 2005، صفحة 25)

المستقبل أو المتلقي: هو الجهة التي توجه له الرسالة من خلال المرسل ليقوم بتفسير رموزها ويحاول ادراك معانها في اطار العمليات العقلية التي تقوم من خلالها عملية الاتصال (ادراك، فهم، تفسير، تأويل).

التأثير(التفاعل): هو الهدف النهائي الذي يسعى إليه المرسل و تتم عملية التأثير على مرحلتين: تغيير التفكير، و من ثمة تغيير السلوك.

التغذية الرجعية (رجع الصدى): وهي العملية التي من خلالها يدرك المرسل نمط رد فعل المستقبل لرسالته، و تعتبر الوسيلة هي العنصر الحاسم في تدقيق رجع الصدى من الجمهور، و تختلف التغذية العكسية في عملية الاتصال الجماهيري عن الاتصال المباشر، ففي حالة الاتصال المباشر تكون بسيطة و مباشرة بحيث يمكن للمرسل أن يدرك أثر رسالته ، أما في الاتصال الجماهيري فتستغرق التغذية العكسية وقتا أطول ليدرك المرسل أثرها. و كلما زاد حجم رجع الصدى زاد فهم المستقبل للرسالة بذلك يكون رجع الصدى آجل.

2-3 خصائص الاتصال الجماهيري

للاتصال الجماهيري مجموعة من الخصائص تميزه و عادة ما يكون أحادي الاتجاه و يكون هناك طريق سهل أو سريع للمستقبل القارئ أو المشاهد أو المستمع لكي يتلقى ايضاحات إذا احتاج إليها.

قد حدد تشارلز رايت خصائص الاتصال الجماهيري ثلاث وظائف أساسية هي:

الاتصال الجماهيري موجه الى جمهور واسع مختلف الاتجاهات.

عام و عاجل و عابر، عاجل لأن القصد منه أن تصل الرسائل الى جماهير كبير في وقت محدود

الاتصال الجماهيري منظم فالمرسل في الوسائل الجماهيرية يختلف عن الفنان أو الكاتب من حيث كونه يعمل من خلال تنظيم يمثل فيه مبدأ تقسيم العمل.

2-4 اللغة كأداة اتصال اعلامية

ماهي اللغة؟ أصل اللغة وثيق الاتصال بأصل الانسان ذاته و بتطور جسمه وعقله، إذن قضية أصل اللغة ليست قضية لغوية بحتة، ولا تدخل في نطاق علم اللغة بل في نطاق البسيكولوجيا والانثروبولوجيا والفلسفة.

اللغة جامع مانع كأن نقول: اللغة مجموعة أصوات للتعبير عن الفكر أو أداة للتفاهم أو وسيلة لنقل المعاني، لأن صوغ تعريف علمي شامل للغة ليس بالأمر اليسير كما قد يتبادر الى الذهن، إذ تعتبر اللغة منظومة من الأصوات البشرية ذات طبيعة بشرية و أهم وظائفها تحقيق التواصل بين الأفراد و الجماعات التي تتكلمها. (فلفل، 2002، صفحة 20)

يتفق اللغويون على أن اللغة هي منظومة معينة من الإشارات، وأن أحد أهدافها الأساسية تأمين الاتصال، وبذلك فهي تعد منظومة من الإشارات المستخدمة في سبيل تأمين الاتصال. (كرم، 1992، صفحة 9)

تكتسب اللغة أهميتها من أهمية الوسائل الاعلامية التي تكشف عن تنامي الثورة الاتصالية وتعاضم آلتها الجبارة نفوذا وتأثيرا وسعة انتشار، الأمر الذي يجعلها تتصاعد وتوسع مداها .

يرجع الباحثون فيما يخص علاقة الاتصال باللغة الى أن تطور العملية الاتصالية مرهون باللغة في بدايتها مع الإنسان الحجري إلى عصرنا الإلكتروني، ولا تعد الظاهرة الاتصالية حديثة العهد، بل بدأت مع الإنسان البدائي الذي كان يعبر عن حاجاته عن طريق الضجيج والحركات الجسدية، واتسم هذا الاتصال ببطء لعدم اعتماد الكلمات المنطوقة، حيث فسر العلماء أن الإنسان القديم قد اشترك مع بقية الثدييات الرئيسية في بعض الصفات التشريحية مثل الحنجرة مما حال دون إمكانية إصدار الكم الهائل من الأصوات التي يحتاجونها لتطوير الكلام الإنساني. (روكيش، 1993، صفحة 93)

و اختلف الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، عندما استطاع اكتساب القدرة على الاتصال، حيث أن أول من استطاع تطوير اللغة، هو إنسان الكرومانيون أو إنسان الكهف، الذي عاش في مرحلة ما قبل التاريخ، وعثر على بقاياه في كهف كرومانيون بفرنسا واستطاع الجنس البشري من التأقلم مع بيئته بظهور الكلمات والرموز والأرقام، بالإضافة إلى قواعد اللغة. (روكيش، 1993، صفحة 93)

اتجه الإنسان البدائي في بداية الأمر نحو الرسم للتعبير عن المتطلبات التي يرغب في اشباعها بالإشارة إليها فرسم الحيوان كمرحلة أولى، وقلد صوته للدلالة عليه في مرحلة ثانية ثم انتقل إلى الكلمة بسبب تزايد الحاجة الملحة لتفاعل الإنسان مع الإنسان بتعبير رمزي لشيء مادي يلي حاجاته في الاتصال الاجتماعي أولاً، وفي التعامل مع البيئة ثانياً. بعد ظهور الطباعة انتقل الإنسان من مرحلة الرموز إلى مرحلة الكتابة فنقل التراث الحضاري ورسوبات المعرفة العلمية ولهذا ارتبطت اللغة وعلمها أشد الارتباط وأوثقه بالأنثروبولوجيا نظرا للارتباط والتفاعل القوي بين المتغيرات، المجتمع واللغة وأسلوب التعبير وأساسه.

إن اللغة والحياة الاجتماعية المنظمة زودتا الإنسان بأدوات لنقل الثقافات مهما بلغت من التعقيد والمحافظة على ثرائها بصورة غير ايجابية. وعملت الحياة الاجتماعية أيضا على جعل الإنسان في حاجة على إرث اجتماعي، يفوق في ثروته ما يحتاج إليه الحيوانات. وتمت المحافظة على المجتمعات البشرية بتدريب أجيال متلاحقة من الأفراد...ولذا كانت المجتمعات هي نفسها حصيلة الثقافة (الناشف، 1974، صفحة 119)

مفهوم الاتصال الجماهيري: أخذ المعنى الأول "للاتصال الجماهيري" في البداية بوصف الأفراد "حشوداً جماهيرية" وكذلك من الخصائص المتطورة لوسائل الإعلام الجماهيرية بدرجة تفوق ما أخذه من أي فكرة من أفكار الاتصال. ومع تطور "علم الاتصال"، ظهر تعريف أكثر رسمية لمفهوم الاتصال الجماهيري مبنياً على الخصائص الموضوعية لوسائل الإعلام التي أمكن تحديدها واختيارها. ومن التعاريف نجد: أنه: "العملية التي يتم بمقتضاها نقل المعلومات و الافكار والاتجاهات الى عدد كبير نسبيا من الأفراد باستخدام وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال الجماهيري، وهذا

النوع من الاتصال يتم بطريقة غير مباشرة و غالبا ما يكون في اتجاه واحد". (فهيمى، 1995، صفحة 109)

الاتصال الجماهيري به: "العملية التي بواسطتها تنتقل فكرة ما من مرسل الى مستقبل بواسطة وسيلة جماهيرية بغرض تحديد سلوك المستقبل" (سلطان، 2014، صفحة 10)

و يعد الغرض من الاتصال هو إحداث العديد من الآثار المرغوب فيها من جانب المستقبل، حيث تحدث هذه الآثار تغيرات من معلومات المستقبل لفكرة ما أو تغيير ظاهر في سلوكه فالغرض من الاتصال البشري عموما هو التغيير بقصد التفاعل وهناك افتراض بأن الاتصال الجماهيري يعكس البناء الاجتماعي والقيم السائدة في المجتمع. وتعتبر وسائل الاعلام وكالات للتغيير الاجتماعي، لأنها تتسم بالانتشار. وتعد بمثابة السبب و المؤثر أو بلغة البحث الاجتماعي المتغير المستقل و التابع. و لذلك فإن تأثيرها لا نستطيع فهمه بالإشارة فقط الى العمليات السببية وكذلك فإن تحليل مضمون وسائل الاعلام يتضمن ليس فقط دراسة عمليات معقدة و دقيقة للتعرف على دور القائم بالاتصال وإنما يضم عمليات أخرى عديدة. (نجم، 2005، صفحة 28)

يمكن التمييز بين خمسة مراحل أساسية تتم من خلالها عملية الاتصال الجماهيري و تلخص فيما يلي:

يعمل المرسل على صياغة أنواع مختلفة من مضمون يقدم الى أنواع متنوعة من الجمهور من أجل أغراض متعددة.

تنتشر هذه الرسائل بسرعة، ويستمر بواسطة استخدام الوسائل الفنية مثل الطباعة والاذاعة والتلفزيون.

تصل الرسالة الى جمهور عريض و متنوع يحرص على متابعة الوسيلة بطرق انتقالية.

يقوم أعضاء من الأفراد بتفسير المضامين الى بعض الجمهور المنتقى.

نتيجة تجربة نقل المعاني فإن أعضاء الجمهور يتأثرون بها.

3/ المجتمع الشبكي 1-3 الاتصال و المجتمع الشبكي

عالج الكثير من الباحثين موضوع كرونولوجية مفهوم مجتمع المعلومات والأسباب التي أدت إلى ظهوره كنمط اجتماعي حديث، حيث في أواخر الستينات تحدث الفرنسي لأن تورين عن مجتمعات ما بعد صناعية، وكانت تعني له "المجتمعات التكنوقراطية" نسبة إلى السلطة التي تسيطر عليها، وبنفس الوقت «المجتمعات المبرمجة» بالنظر إلى طبيعة الإنتاج والتنظيم الاقتصادي فيه.

في حين يرى الأمريكيان دانييل بل وألفين توفلر أن البلدان الغربية قد دخلت في مرحلة المعرفة النظرية المنظمة والموجهة نحو التطبيقات التكنولوجية، وخاصة على مستوى تكنولوجيا المعلومات يسمى الأول منهم هذه المرحلة التاريخية بـ "المجتمع ما بعد الصناعي"، في حين يسميها الثاني بـ "الموجة الثالثة".

وهناك بعض المفكرين يربطون ظهور مجتمع المعلومات بمدى تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال وهذا ما ذهب إليه جوزيف بيلتون خبير الاتصالات وهو يتحدث عن " قرية إلكترونية عالمية"، تشكل فيها خدمات الاتصال العامل الأساسي والحيوي لتكوين "مجتمع المعلومات"، وإن بدرجات مختلفة، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية واليابان.

تعريف مجتمع المعلومات والخصائص المميزة له:

أطلق على مجتمع المعلومات عدة تسميات منها: المجتمع ما بعد الصناعي، المجتمع التكنوقراطي

المجتمع المبرمج، الموجة الثالثة، الحضارة الإلكترونية ما بعد الأبجدية، المجتمع الرقمي. مجتمع المعلومات هو: المجتمع الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وكسلعة استراتيجية وكخدمة وكمصدر للدخل القومي وكمجال للقوى العاملة؛ مستغلاً في ذلك إمكانات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتطورة كلها، وبما يبين استخدام المعلومات بشكل واضح في أوجه الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية بغرض تحقيق التنمية المستمرة وتحسين نوعية الحياة للمجتمع وللأفراد. (فاروق، صفحة 07)

المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصوره أساسية علي المعلومات وشبكات الاتصال والحواسيب" أي أنه يعتمد علي ما يسميه البعض " بالتقنية الفكرية " تلك التي تضم سلعا وخدمات جديدة مع التزايد المستمر في القوة العاملة المعلوماتية "، أي تعظيم شأن الفكر والعقل الإنساني بالحواسيب والاتصال والذكاء الاصطناعي.

ويقصد بمجتمع المعلومات جميع الأنشطة والموارد والتدابير والممارسات المرتبطة بالمعلومات إنتاجا ونشرا وتنظيما واستثمارا. ويشمل إنتاج المعلومات أنشطة البحث على اختلاف مناهجها وتنوع مجالاتها بالإضافة إلى الجهود والتطوير والابتكار على اختلاف مستوياتها كما يشمل أيضا الجهود الإبداعية والتأليف الموجه لخدمة الأهداف التعليمية والتثقيفية والتطبيقية. (محمود، 2002، صفحة 13)

كما يرى " أحمد بدرم جتمع المعلومات أنه" المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصورة أساسية على المعلومات و شبكات الاتصال و الحاسوب، أي أنه يعتمد على ما يسمى بالتقنية الفكرية، التي تضم سلعا وخدمات جديدة مع التزايد المستمر في القوة العاملة (بدر، 1996، صفحة 82)

ويعرف " الوردي والمالكي "مجتمع المعلومات أو المجتمع الرقمي بأنه «المجتمع الذي يعتمد في تطوره بشكل رئيسي على المعلومات و الحواسيب و شبكات الاتصال المختلفة، ويعني المجتمع الرقمي في نظر خبراء علم المعلومات و تكنولوجيا المعلومات المجتمع الذي تكون فيه الاتصالات العالمية متوفرة و تنتج المعلومات على مدى و بمعدل كبير جدا و توسع بشكل واسع، وتصبح المعلومات قوة دافعة و مهيمنة على الحياة الاجتماعية و الاقتصادية على حد سواء". (المالكي، 2002، صفحة 282)

وهي مجتمعات مستقبلية نشهد بدايتها الآن، ولديها بعض الخصائص المشتركة بينها، مثل سيطرة العلم والتكنولوجيا الرقمية فيها، وقيادة طبقة التكنوقراط لها مع دور متزايد لأهمية المعرفة العلمية وتطبيقاتها في النشاطات الإنسانية جميعا. (عليان، 2005، صفحة 19)

وإذا كان المجتمع الصناعي الحالي هو نتاج الثورة الصناعية التي ظهرت في القرن الثامن عشر فإن "مجتمع الحداثة"، هو التعبير الفكري و الثقافي عن روح هذا المجتمع و القوى الفاعلة فيه هذه القوى التي هي وليدة الثورة الصناعية والتطور التكنولوجي فيها، ووليدة التمدن الحضاري الذي شمل الكرة الأرضية كلها في هذه المرحلة، وهي في الوقت

نفسه التعبير عن أفكار التنوير في محاولاتها لبناء مجتمع يقوم على العلم والمعرفة والعقلانية. (عليان، 2005، صفحة 19)

أما بالنسبة للخصائص المميزة لمجتمع المعلومات حدد ويليام مارتين "خمسة معايير في كتابه لمجتمع المعلومات (السيد، 2001، صفحة 15)

المعيار التكنولوجي: حيث أصبح فيه تكنولوجيا المعلومات مصدر القوة الأساسية. المعيار الاجتماعي: حيث يتأكد دور المعلومات كوسيلة لترقية مستوى المعيشة وانتشار الوعي بالحاسوب والمعلومات، وإتاحة الفرصة للعامة والخاصة للحصول على المعلومات على مستوى عال من الجودة. المعيار الاقتصادي: هنا تبرز المعلومات كعامل اقتصادي أساسي، سواء كمورد أو كخدمة، أو كسلعة ومصدر للقيمة المضافة، ومصدر لخلق فرصة جديدة للعمالة. المعيار السياسي: حيث يفترض أن تؤدي حرية المعلومات إلى تطوير وبلورة العملية السياسية وذلك من خلال انتهاج الديمقراطية وإشراك الجماهير في تسير دواليب الحكم والحياة العامة. المعيار الثقافي: ويتجلى ذلك من خلال الاعتراف بالقيم الثقافية للمعلومات كاحترام الملكية الفكرية، الحرص على حرمة البيانات الشخصية.

2-3 ملامح المجتمع الشبكي و العناصر المحددة له

1- الحكومة الإلكترونية: الحكومة الإلكترونية من حيث مفهومها، هي البيئة التي تتحقق فيها خدمات المواطنين واستعلاماتهم وتتحقق فيها الأنشطة الحكومية للدائرة المعنية من دوائر الحكومة بذاتها أو فيما بين الدوائر المختلفة باستخدام شبكات المعلومات والاتصال عن بعد.

2- التعليم الإلكتروني: طريقة التعليم والتعلم باستخدام الوسائط الإلكترونية في عملية نقل وإيصال المعلومات بين المعلم والمتعلم مثل الحواسيب والشبكات.

3- الصحة الإلكترونية: علم تقني اجتماعي علمي متطور يعتمد على تقنية المعلومات والاتصالات ويتميز ببحثه عن الكيفية المثلى لجمع وتخزين واسترجاع وتحليل وإدارة المعلومات في المجالات الصحية المختلفة.

- 4- النشر الإلكتروني: ويعرف النشر الإلكتروني بأنه " عملية إصدار عمل مكتوب بالوسائل الإلكترونية (وخاصة الحاسب) سواء مباشرة أو من خلال شبكات الاتصالات، أو هو مجموعة من العمليات بمساعدة الحاسب يتم عن طريقها إيجاد وتجميع وتشكيل واختزان وتحديث المحتوى المعلوماتي من أجل بثه. (شاهين، شريف، صفحة 25)
- 5- المكتبات الرقمية
- 6- الأرشيف الإلكتروني: الاهتمام بالأرشيف يعتبر استراتيجية ضرورية لا بد من انتهاجها حفاظاً على هذا الإرث، وكذلك لمواجهة تحديات مجتمع المعلومات.

3-3 علاقة الاتصال الجماهيري بالمجتمع الشبكي

يعتبر الاتصال الجماهيري العملية التي بواسطتها الاتصال بجمهور، سواء بغالبية المجتمع الكلي أو جزء منه اتصالاً يهدف إلى أحداث تغيير في ردة فعل أو استجابة سلوكية ظاهرة أو مضمرة، و يتفق علماء الاجتماع و الاتصال على أهمية وسائل الاتصال الجماهيري في إحداث التغيير الاجتماعي المقصود داخل المجتمع، بحيث لا يمكن أن يحدث أي تغيير في المجتمع بمعزل عن استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، التي تعد من الأدوات الرئيسية في مخاطبة الناس، وشرح تلك التغيرات الجديدة، التي ستحدث في المجتمع وفي بنياته ووظائفه، حتى يعرف كل فرد دوره ومكانته وفقاً للتغيير الذي سيطراً على المجتمع الذي يحدد شكل الاتصال الجماهيري ومضمونه.

فدراسة الاتصال هي دراسة للناس والمجتمع في وقت واحد، باعتباره عملية اجتماعية، وعن طريقه ينشر المجتمع أهدافه كما تساعد وسائل الاتصال على تكوين الآراء وتغيير المفاهيم، وتعديل أنماط السلوك وتثبيت القيم المرغوب فيها وتدعيمها، وتعبئة الرأي العام بشكل ايجابي وفعال و هذا يوضح أهمية وسائل الاتصال الجماهيري في التغيير الاجتماعي (سلطان، 2014، صفحة 216)

كما ساهم الاتجاه العلمي الذي نشط مؤخراً في تبلور مجالات متعددة منها الانثروبولوجيا والذي دفع العقل البشري الانساني الى التطور بحيث مثلت هذه المرحلة، مرحلة انتقالية من الانثروبولوجية الكلاسيكية التي كانت تعتمد على التوقعات والتفسيرات النظرية فقط الى انثروبولوجية حديثة معاصرة معتمدة على الجانب التطبيقي بنتائج كمية مثبتة تعنى بالجوانب الاجتماعية والثقافية المكونة للفكر الانثروبولوجي.

خاتمة

إن مجال الأنثروبولوجيا واسع ويشمل مختلف مظاهر الحياة الفكرية باتجاهاتها وتياراتها ومذاهبها المختلفة وهو الأمر الذي يحفز الأنثروبولوجيين في البحث أكثر وجدية في هذا المجال باعتباره تخصص مستقل.

أما بالنسبة للاتصال فهو تجربة أنثروبولوجية قبل كل شيء في الواقع ونموذج ثقافي في حد ذاته وهذا أمر محسوم، فأن تتصل يعني أن تبادل شيئاً ما مع الآخر باختلاف بيئته، فلا توجد حياة فردية ولا جماعية بدون اتصال وكل مجتمع يقتضي تحديدا لقواعد الاتصال بما أنه لا يوجد أناس بدون مجتمعات فمن الطبيعي ألا يوجد أي مجتمع في غياب الاتصال ومنه فإن الدراسة توصلت إلى نتائج نوجزها في النقاط التالية:

- أي تكنولوجيا لها طبيعة اقتحاميه، بمعنى أنها تقتحم المجتمعات سواء كانت مطلوبة أو غير مطلوبة، مرغوبة أو غير مرغوب فيها، وذلك لما تقدمه من سلع جديدة أو بما تولده من حاجة إلى السلع الجديدة أو الخدمات. (الباز، 1996، صفحة 140)
- وسائل الاتصال الجماهيري يمكن لها الاسهام بفاعلية في تحديث الحياة في المجتمع مهما اختلف سواء تقليدي أو رقمي.
- يمكننا تميز استمرارية الاتصال الجماهيري بوصفه عملية تقع على مستوى قطاعات المجتمع بأشكال جديدة تتكون من شبكة أكثر دقة وأحكم بناءً.
- إن الرقمنة قد قدمت الدافع والإمكانية للعديد من المبادرات الجديدة للإرسال والتبادل والبحث والتعبير عن الحدود المادية والاجتماعية الي كانت مقيدة فيما مضى. فالسمة الرئيسة (للرقمنة) تتمثل في تنوع نشاط الاتصال. وستتمثل واحدة من مهام التنظير المستقبلي في تحديد معالم هذا الحقل الموسع تحديداً كافيأً ووضع تصنيفات مناسبة تتيح لنا تفادي قيود جهاز مفاهيمي عفى عليه الزمان إلى حد ما. فعلى الأقل، ينبغي لنا أن ندرك أن نطاق تقنيات الاتصال واستخداماتها تنسم في الوقت الحالي بشدة الضخامة وقابلية التغير حتى إنه لم يعد هناك أي تقنية مهيمنة أو نموذج مهيمن. (خالد، 2013، صفحة 81)

قائمة المراجع

- أضيع ص.خ. الاتصال الجماهيري. عمان: دار الشروق.
- الباز، ا. (1996). مصر في القرن 121الامال والتحديات. القاهرة مصر: مركز الاهرام للترجمة والنشر.

- بدر أ. (1996). علم المكتبات والمعلومات. مصر: دار غريب.
- بدوي ه. ح. الاتصال بين النظرية والتطبيق. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- الجياوي ع. (1997). الانثروبولوجيا-علم الاناسة. بيروت: المكتبة العصرية.
- الجردي ن. ع. (1985). مقدمة في علم الاتصال. الامرات: مكتبة الامارات العين.
- خالد د. م. (2013). نظرية ماكويل للاتصال الجماهيري. السعودية: مكتبة فهد الوطنية.
- روكيش س. ب. (1993). نظريات وسائل الاعلام. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.
- سلطان م. ص. (2014). مبادئ الاتصال، الاسس والمفاهيم. دار الميسرة للنشر والتوزيع.
- السيد بي. (2001). المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية عربية. القاهرة: دار النهضة للطباعة والنشر.
- شاهين، شريف ك. مصادر المعلومات الالكترونية في المكتبات ومراكز التوثيق. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- عليان ر. م. (2005). مجتمع المعلومات والواقع العربي. عمان، الاردن: دار جريب للنشر والتوزيع.
- فاروق س. ح. الاتصالات عبر الاقمار الصناعية. بيروت: دار الراتب الجامعية.
- فلفل م. (2002). اللغة العربية ثوابت ومتغيرات. دمشق: دار الينابيع .
- فهي م. ا. (1995). تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- كرم ج. ج. (1992). مدخل الى لغة الاعلام. بيروت: دار الجيل.
- كشك م. ب. (1993). الاتصال ووسائله في الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- المالكي ز. ا. (2002). المعلومات والمجتمع الوراق. عمان، الاردن: الوراق للنشر والتوزيع.
- محمود ا. ب. (2002). التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات، نحو استراتيجيات عربية لمستقبل مجتمع المعلومات . القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- مكي ب. (2005). الاعلام والسياسة، وسائل الاتصال والمشاركة السياسية. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- الناشف ل. ت. (1974). دراسة الانسان. بيروت: المكتبة العصرية.
- نجم ط. ع. (2005). الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث. دار المعرفة الجامعية.
- هلال ا. (1974). مقدمة في الانثروبولوجيا التربوية. الاردن: المطابع التعاونية.